سيناريوهات البيئة الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية
دراسة تحليل محتوى تقرير النشرية الرباعية للدفاع لسنة 2010

أ: محمد خميس
أستاذ مساعد "ب"
كلية الحقوق و العلوم السياسية
جامعة قاصدي مرباح –ورقلة–

Abstract :

The Quadrennial Defense Review represents an important official document to drawn the multiple scenarios of America's future security environment, and highlights the main shifts that rebalance the urgent demands of today and the most likely threats of the future. This study aims to analyze the Quadrennial Defense Review of 2010 by using the content analysis as a central methodological tool, and noting that scenario-based planning literature is the theoretical background of this study.

مقدمة:

تقدّم الوثائق الرسمية الصادرة عن وزارة الدفاع الرؤية الرّسمية للولايات المتحدة الأمريكية حول أنماط وآليات التعامل مع التغيّرات في البيئة الأمنية العالمية ، وتسعى الولايات المتحدة من خلال هذه الوثائق والتقارير رسم صورة استشرافية للمستقبل من خلال بناء سيناريوهات تعددية تساهم في استنارة صانع القرار الأمريكي ، بل وتساعده على تقديم البدائل الممكنة لبناء استراتيجية الدفاع القومي، وتخطيط بنية القوى ، ووضع خطط التطوير ، وتحسين البنية التحتية في مجالات مختلفة ، فضلا عن رصد الميزانيات العقلانية والملائمة التي تضمن نجاعة وفعالية قصوى للولايات المتحدة الأمريكية في البيئة الأمنية الدولية.

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل مضمون تقرير النشرية (المراجعة) الرباعية للدفاع الصادر عن وزارة الدفاع الأمريكية في 10 من فبراير سنة 2010 ضمن سلسلة تقارير تصدر بشكل دوري كل أربع سنوات تحت تسمية "Quadrennial Defense Review" بحيث يتناول بالتحليل أهم التحدّيات الأمنية الأساسية التي سوف تواجه الولايات المتحدة الأمريكية في المستقبل المنظور.

يجدر بالذكر أن وزارة الدفاع الأمريكي تستعين في هذا المجال بباحثين مرموقين في الدراسات الإستراتيجية والدراسات المستقبلية ، وببعض المراكز البحثية مثل معهد الدراسات الإستراتيجية للأمن

القومي National Defense Institute for National Strategic Studies التابع لجامعة الدفاع القومي University ، ومختصّين في الدراسات العسكرية والأمنية مثل: أندرو كريبنيفيتش Andrew Krepinevich من مراكز بحث مستقلة مثل: مركز الإستراتيجية وتقييم الميزانيات Center for Strategic and Budgetary Assessments ، وغيرها.

ترتكز الدراسة في تحليلها لمضمون تقرير النشرية الرباعية للدفاع من خلال الاعتماد على الإطار النظري لبناء السيناريوهات باعتباره الخلفية النظرية الأساسية التي حُرّر من خلاله التقرير ، وعلى أساس ذلك يمكن القول أن بناء وتخطيط السيناريوهات الذي يعتبر الركن الأساسي للدراسات المستقبلية سوف يبرز بشكل جليّ في تصنيفات الفئات الدلالية التي اختارها البحث. ولذلك فالدراسة تروم الإجابة عن سؤالين بحثيين أساسيين هما: **ما هو مضمون المحتوى الظاهر لتقرير النشرية الرباعية للدفاع ؟ وكيف تجلت هذه المضامين ضمن الفئات الدلالية المبنية على تخطيط السيناريوهات بشكل عام ، وسيناريوهات البيئة الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص؟**

بناء السيناريوهات كإطار نظري لقراءة النشرية الرباعية للدفاع:

إن الهدف من بناء السيناريوهات لدى صناع السياسية الأمنية الأمريكية هو الخلوص إلى بناء استراتيجية فعّالة في التعامل مع مصادر التهديد التي تهدد وضع الولايات المتحدة الأمريكية ، ومصالحها ، واستمرار تفوقها ، ومستقبلها في النظام الدولي ، ولذلك شهدت منهجية السيناريوهات تطوراً كبيراً في الأوساط الأكاديمية والاستراتيجية، وعرفت تشعّبا في جهازها المفاهيمي والتقني منذ ظهروها بعد الحرب العالمية الثانية من خلال أبحاث هيرمان كاهن Herman Kahn في الولايات المتحدة الأمريكية، وغاستون بيرجيGaston Berger في فرنسا.

يقوم بناء السيناريوهات في الاستشراف الحديث على إطار معرفي خاص يتعلق بشكل أساسي بطبيعة البحث المستقبلي من حيث التعقد والاحتمالية والشمولية، فيرى جيمس أوغليفيOglivy James- وهو أحد الباحثين الرواد في الدراسات المستقبلية وصاحب كتاب "صنع مستقبلات أفضل" Creating « better futures – : "أنّ منهجية بناء السيناريوهات في الدراسات المستقبلية شكّلت تحولاً معرفيا Paradigm shift في العلوم الاجتماعية بشكل عام وذلك من خلال التحول من مفهوم الموضوعية Objectivity إلى مفهوم السرد Narrative"[1]، وذلك لأن الدراسات المستقبلية لم تسع إلى بناء شرعيتها المعرفية من خلال البناء الميثودولوجي الصارم والمتماسك Solid فقط، بل بالعكس فقد يوصف البحث في الدراسات المستقبلية بقلة صرامته المنهجية، ولكنه يفتح المجال واسعا أمام الخيال والابتكار والإبداع، وخاصّة أن هذا التيار بدأ ينتشر كموجة جديدة في العلوم الاجتماعية مثل الأنثربولوجيا وعلم النفس، والنقد الأدبي، وتم التعبير عنها مع مفكرين من أمثال غيرتز Geertz، وفوكو Foucault، ونيتشه Nitzche، وبول ريكور Paul Ricoeur وغيرهم.

يمكن القول، أن أغلب مقاربات بناء السيناريوهات تتفق في أغلب مراحل بناءها وذلك مع وجود اختلافات بسيطة بينها، وأغلب هذه المقاربات تساهم في الإجابة عن مطلبين أساسين في بناء

الاستراتيجية: الأول هو تمكين صناع القرار للتخطيط من خلال تعددية الخيارات، الأمر الثاني طرح العديد من الرؤى والأفكار من أجل تحدي الرؤى الراسخة والتقليدية[2].

لقد سعت المقاربات المختلفة لبناء السيناريوهات تطوير نماذجها الخاصة، فإذا ما نظرنا إلى نموذج فابريس روبيلا وميشيل غودي نجدهما ينطلقان من مقاربة مصفوفة التأثير المتبادل ليطوّرا الجهاز النظري لبناء السيناريوهات ضمن ما يدعوانه "آليات حل المشكلات" « Problem Solving Tools »، بحيث تم تطوير وابتكار تقنيات مثل ميكماك MICMAC من أجل التحليل الهيكلي وطرح الأسئلة الصحيحة حول المستقبل، فيما ابتكرا تقنية ماكتور MACTOR كآلية لتحديد استراتيجيات الفاعلين، والرهانات المختلفة التي تنسج بينهم وبين أهدافهم ومصالحهم. فيما ذهب كل من بيتر شوارتز Peter Schwartz، أو بول شومايكرPaul Shoemaker، أو حتى مستشرفي الشبكة العالمية للأعمال GBN – منطلقين من مقولات المقاربة الحدسية في بناء السيناريوهات– إلى التركيز على أهمية التعّرف وتحديد القوى القائدة والفاعلة Driving Forces، وكذا تحديد اللايقنيات أو قائمة الارتيابات Uncertainties بشكل أساسي قبل البدء في صياغة السرديات Narratives لأيّ سيناريو يرسمه المستشرف

تحليل مضمون تقرير النشرية الرباعية للدفاع لسنة 2010:

تتعدد تعريفات تقنية تحليل المحتوى فنجد بيرلسون Bernard Berelson يعرّف تحليل المحتوى بأنّه: "تقنية بحثية للوصف الموضوعي Objective، النسقي Systemic، الكمّي Quantitive للمحتوى الظاهر للمادة الاتصالية." فيما ذهب هولستي Oli Holsti إلى القول أنّ: "تحليل المحتوى هو تقنية لوضع الاستدلالات بطريقة نسقية، وتعريف خصائص الرسالة بشكل موضوعي." في حين أنّ Kerlinger عرّف تحليل المحتوى على أنّه: "دراسة وتحليل للمادة الاتصالية بشكل نسقي، موضوعي، وكمّي، يهدف إلى تحديد المتغيرات."[3]

وبالإضافة إلى ذلك فيمكن القول إنّ تحليل المحتوى هو تقنية للتحليل المفصّل للمضامين الموجودة داخل الوثائق من أجل سبر الدلائل والعلاقات بين الأفكار، والنوايا، والتي لا يمكن إدراكها من خلال القراءة البسيطة أو السطحية للوثائق، وهي التقنية التي لا غنى للباحثين في العلوم الاجتماعية عنها في مراحل معينة من مرحل العملية البحثية[4].

يذهب أغلب الباحثون في العلوم الاجتماعية إلى استخدام منهجية تحليل المحتوى من أجل التعامل مع المواد المكتوبة من خطابات، أو أرشيف، أو تقارير، أو ملفات، أو غيرها، لأن هذه الوثائق هي معطيات تحمل أفكاراً، أو آراء، أو توجهات إيديولوجية، ومواقف سياسية تمّ التعبير عنها بشكل لفظي، وتحوّلت إلى مكتوبات، ولذلك فإن استخدام تقنية تحليل المحتوى من خلال منهجها البسيط يساهم في قراءة سياقات الفعل والوضعيات المعبّر عنها في كلمات أو خطاب ذي مدلولات معينة

يرى هارولد لاسويل Harold Lasswell أن تحليل المحتوى يجيب عن الأسئلة التالية: من يقول ماذا؟ لمن؟ وبأي تأثير؟ ? Who says what to whom with what effect، أنظر الجدول رقم (1)

جدول رقم (1): تحليل المحتوى حسب مقاربة هارولد لاسويل

الهدف Purpose	الأسئلة Questions	المشكلات البحثية Research Problems
وصف خصائص المحتوى	ماذا؟ (What ?)	من أجل وصف الاتجاهات في المحتوى الاتصالي. من أجل ربط الخصائص المعروفة للمصادر بالرسائل التي ينتجها. من أجل المقارنة بين المحتوى الاتصالي والمعايير الموجودة.
	كيف؟ (How ?)	من أجل تحليل تقنيات الاقناع. من أجل تحليل الأسلوب
	لمن؟ (To whom)	من أجل ربط الخصائص المعروفة للمتلقي مع الرسائل الموجهة لهم. من أجل شرح النماذج الاتصالية.
من أجل وضع الاستنتاجات حول أسباب المحتوى	لماذا؟ (Why ?)	من أجل تأمين الاستخبارات السياسية والعسكرية. من أجل تحليل الخصائص النفسية للأفراد. من أجل معرفة خصائص الثقافة والتغير الثقافي. من أجل الإحاطة بالأدلة القانونية.
	من؟ (Who ?)	من أجل الإجابة عن أسئلة السلطات المتضاربة.
من أجل وضع الاستنتاجات حول تأثير المحتوى	وبأي تأثير؟ (With what effect)	من أجل معرفة مدى المقروئية. من أجل تحليل تدفق المعلومات. من أجل تقييم الاستجابات مع المحتوى الاتصالي.

المصدر:

Devi Barsad, "Content Analysis A method in Social Science Research" in Lal Das, D.K and Bhaskaran, V (eds.). (2008) Research methods for Social Work, New Delhi: Rawat, pp.173-193.

اختيار الوحدات التسجيلية:

لقد اعتمدت الدراسة على اختيار الوحدات التسجيلية للمحتوى الاتصالي للنشرية الرباعية للدفاع لسنة2010 من خلال اعتبار الفقرات (Paragraphs) وحدات تسجيلية تحمل دلالات ومعاني واضحة، بحيث أظهرت عملية تكميم تكرارت هذه الوحدات التسجيلية في النص بناء نماذج الفئات التي تعبّر عن المعنى المستتر والضمني في النص.

التعريف بالفئات الدلالية في تقرير النشرية الرباعية للدفاع لسنة 2010:

يُعنى التعريف بالفئات La définition des catégories تحديد الفئات الأساسية للنص وذلك بحسب الوحدات التسجيلية التي اختارها الباحث[5]. ويُقصد بالتصنيف هو تلك الطريقة التي من خلالها نجمع المكوّنات ذات الخصائص المتشابهة في مجموعات وفئات، كأن أن نصنف مجموعة الآراء حسب نوعها إلى سلبية أو إيجابية أو محايدة، ومن الضروري أن تتصف الفئات بمجموعة من الخصائص كالحصرية Exclusivité التي تفرض على الباحث أن لا يخلط في نقل المكوّنات بين الفئات بشكل اعتباطي، بمعنى أن لا تستخدم مكوّنة واحدة داخل فئات متعددة، وقد صنّفت الدراسة المحتوى الاتصالي للنشرية الرباعية للدفاع لسنة 2010 إلى أربع فئات أساسية، تمّ من خلالها مراعاة المكونات المتشابهة لهذه الفئات، مع الإشارة إلى صعوبة الوصول إلى درجة الحصرية المطلقة لهذه الفئات بحيث لا يمكن إغفال وجود العلاقات بين بعض المكونات، وجاء تصنيف الفئات كالتالي:

- ✓ الفئة الأولى: القوى القائدة والدافعة Drivers وحملت الترميز (ق. د)
- ✓ الفئة الثانية: اللايقينيات (الأوراق الشاذة) وحملت الترميز (أ. ش)
- ✓ الفئة الثالثة: الاستراتيجية وحملت الترميز (إس)
- ✓ الفئة الرابعة: الإشارات الضعيفة وحملت الترميز (إ. ض)

ومن المهم الإشارة هنا إلى المحتوى الأصلي للنص قبل عملية تفكيكه في اختيار الوحدات التسجيلية أو بناء الفئات الدلالية والتي جاءت كما يلي:

الفئات الموجودة في النص الأصلي للنشرية الرباعية للدفاع لسنة 2010 [6]:

الترتيب	الفئات الموجودة في النص الأصلي للنشرية الرباعية للدفاع 2010
1	استراتيجية الدفاع: بيئة معقدة مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وأدوار القوة العسكرية. الأهداف الأمريكية الدفاعية.
2	إعادة التوازن للقوة: الدفاع عن الولايات المتحدة الأمريكية ودعم السلطات المدنية داخلها. فعالية مكافحة التمرد، وبناء الاستقرار، وفعالية مكافحة الإرهاب. بناء القدرات الأمنية للدول الشريكة. ردع وهزيمة الاعتداء في المناطق غير القابلة للاختراق Anti-Access Environment . منع انتشار أسلحة الدمار الشامل. العمل بفعالية في الفضاء الالكتروني. إدارة تطور القوة. قياس وتشكيل نمط القوة العوامل الأساسية في بنية القوة الأمريكية، للسنة المالية 2011-15.
3	الاهتمام بالشعب الأمريكي الاهتمام بالجندي المصاب. إدارة معدل انتشار القوات. التجنيد والاحتفاظ. دعم العائلات. استمرار الإيمان بمكونات قوات الاحتياط. تطوير القيادة العسكرية المستقبلية التطوير الشامل لعمل القوة الدفاعية.
4	تحسين العلاقات (مع الحلفاء) تقوية العلاقات الأساسية مع الخارج. دور الولايات المتحدة الأمريكية في مجال الدفاع. تقوية العلاقات الشراكات بين الوكالات
5	إعادة النظر في كيفية انجاز المهمات إعادة بناء المساعدة الأمنية. إعادة النظر في: كيف نشتري؟ مأسسة قدرة سريعة للاكتساب. تقوية القاعدة الصناعية. إعادة إصلاح نظام مراقبة الصادرات الأمريكي. إبداع مقاربة استراتيجية للبيئة والطاقة.
6	إدارة بنية التعامل مع التهديدات (المخاطر) الخطر العملياتي خطر إدارة القوة. الخطر المؤسسي خطر التحدي المستقبلي، والخطر الاستراتيجي، والعسكري، والسياسي.

جدول رقم (2): توزيع المحتويات الدلالية في النص الأصلي للنشرية الرباعية للدفاع لسنة 2010:

الفئات	المحتويات الدلالية في النص الأصلي للنشرية الرباعية للدفاع 2010
القوى الدافعة	وتشمل كل الدلالات ذات العلاقة بـــ: دور الولايات المتحدة الأمريكية العالمي- صعود القوى الجديدة في النظام الدولي كالصين والهند- القوة العسكرية- علاقة الولايات المتحدة بالحلفاء- تصاعد ظاهرة العولمة وخاصة الإبداع التكنولوجي الذي وصل إلى فواعل منتشرة في العالم- الانتشار النووي- وصعود ظاهرة اللاتماثل. (يمكن تلخيص هذه المتغيرات في تحدي استمرار الولايات المتحدة كقوة مسيطرة وقطب أحادي مهيمن)، أدوار وزارة الدفاع والقوة العسكرية الأمريكية، أدوار الحلفاء والشركاء، والمؤسسات الدولية، الفاعلين الدوليين المعادين للولايات المتحدة، والفاعلين غير الدوليين المعادين للولايات المتحدة كالإرهاب الدولي
اللايقينيات (الأوراق الشاذة)	وتشمل كل الدلالات ذات العلاقة بـــ: الارتيابات القابلة للحدوث في المجال العملياتي، وفي إدارة القوة، والارتياب المؤسساتي، والمستقبلي، والارتياب السياسي، والعسكري، والإستراتيجي.
الإستراتيجية	وتشمل كل الدلالات ذات العلاقة بـــ: إعادة بناء الأمن، إصلاح المؤسسات، إصلاح الأنظمة، إدراج المقاربات الجديدة.
الإشارات الضعيفة (الأحداث والمؤشرات)	وتشمل الدلالات التي تتناول العمل على المؤشرات الصغيرة المنبئة بالمستقبل مثل: الاهتمام بالعنصر البشري، وتطوير القيادة،

التحليل الكمّي/ الكيفي للنشرية الرباعية للدفاع لسنة 2010:

لقد احتوت النشرية الرباعية للدفاع لسنة 2010 على حوالي 372 وحدة تسجيلية توزّعت بشكل مختلف على الفئات الدلالية، فقد احتوت الفئة الأولى الخاصة بالقوى الدافعة (ق. د) على 236 تكرار بمقدار 63.14 بالمئة من المحتوى الإجمالي للنص، وتكوّنت الفئة الثانية الخاصة باللايقنيات أو الأوراق الشاذة (أ. ش) من 25 تكراراً بحيث تصل نسبتها من النص الإجمالي إلى 6.2 بالمئة، أمّا الفئة الثالثة المتعلقة بفئة الاستراتيجية (إ س) فقد احتوت 66 تكراراً وهو ما يعادل نسبته 17.74 بالمئة، فيما احتوت الفئة الرابعة والأخيرة المتعلقة بالإشارات الضعيفة (إ. ش) 45 تكراراً ما يعادل نسبته 12.9 بالمئة من المحتوى الإجمالي للنص. أنظر الجدول رقم (3)، وانظر إلى الرسم البياني رقم (1)

الجدول رقم (3) التحليل الكمي للنشرية الرباعية للدفاع لسنة 2010

الترتيب	الفئات	عدد التكرارات	النسب المئوية	الترميز
1	القوى الدافعة	236	63.14	ق. د
2	اللايقينيات (الأوراق الشاذة)	25	6.72	أ. ش
3	الاستراتيجية	66	17.74	إس
4	الإشارات الضعيفة	45	12.9	إ. ض

الرسم البياني رقم (1): المحتوى الكمّي للنشرية الرباعية للدفاع لسنة 2010

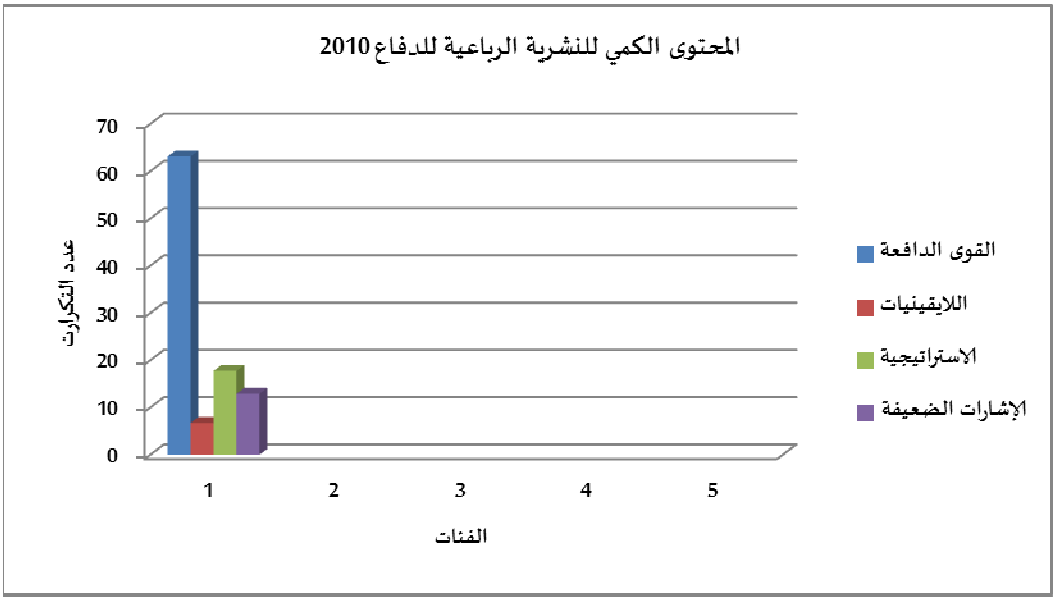

<u>الفئة الأولى:</u> القوى القائدة والدافعة ذات الترميز (ق. د):

تعتبر فئة القوى الدافعة أو القائدة في تقرير النشرية (المراجعة) الرباعية لدفاع لسنة 2010 الفئة المهيمنة والغالبة بالنظر إلى تعداد التكرارات **frequencies** (236 تكرار) في هذا النص بما يقارب نسبة 63 بالمئة، وجاءت هذه الفئة لتجيب عن السؤال التالي: من هم الفاعلون الأساسيون في البيئة الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية وما هي الأدوار المفترض أن يقوموا بها في هذه البيئة؟ والجواب عن هذا السؤال كما جاء في التقرير هو أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تظل القوة الفاعلة الأساسية في البيئة الأمنية العالمية في المديين المتوسط والبعيد أي حوالي 15 إلى 20 سنة القادمة (انطلاقا من سنة 2010 تاريخ صدور التقرير)، ولكن حاول التقرير أن يحلل بتفصيل أكبر مكوّنات هذه القوة الفاعلة والقائدة الأساسية إلى مجموعة من المكوّنات والخصائص تتمثل في:

- ✓ اعتبار الولايات المتحدة الأمريكية القوى الأولى في العالم من حيث المكانة والنفوذ والتأثير.
- ✓ اعتبار الولايات المتحدة الأمريكية مالكة أعظم قوة عسكرية في العالم مشكّلة من القوات البرية والجوية والبحرية.
- ✓ اعتبار وزارة الدفاع الأمريكية حجر الزاوية في تطوير وتعزيز قوة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم.

أمّا القوى الفاعلة والقائدة الأخرى التي تعمل جنب إلى جنب مع الولايات المتحدة الأمريكية فتنقسم إلى نوعين من القوى:

- **الأولى:** تتمثل في القوى الداخلية في الولايات المتحدة المتمثلة في الوزارات والوكالات الأمريكية والسلطات المدنية المتعددة.
- **الثانية:** تتمثل في الحلفاء والشركاء والأصدقاء من الدول والمؤسسات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة.

ويمكن حصر القوى الأخرى المؤثرة في البيئة الأمنية للولايات الأمريكية في الدول المعادية للولايات المتحدة الأمريكية والتي ترغب في إلحاق الضرر ببنياتها الدفاعية ومصالحها عبر العالم، والفواعل من غير الدول والمتمثلة في الإرهاب وعلى رأسه القاعدة، وكل أشكال التمرّد الذي تواجهه الولايات المتحدة الأمريكية في كل من العراق وأفغانستان.

ويمكن القول أن التقرير من خلال تركيزه على القوى القائدة في البيئة للولايات المتحدة الأمريكية فإنه صاغ مجموعة من الاتجاهات **Trends** (الاتجاهات الثقيلة) التي سوف تحكم سيناريوهات البيئة الأمنية العالمية على المديين المتوسط والبعيد بشكل كبير، وجاءت كالتالي[8]:

- ✓ ستظل القوات البرية الأمريكية قادرة على تنفيذ طيف واسع من العمليات، مع التركيز المستمر على القدرات لتنفيذ عمليات فعّالة ومستدامة لمكافحة التمرّد، وتثبيت الاستقرار، ومكافحة الإرهاب لوحدها أو بشكل مشترك مع الشركاء.
- ✓ ستظل القوات البحرية الأمريكية قادرة كذلك على القيام بعمليات التواجد المتقدم القوي والنشط لعمليات إبراز القوة، وذلك حتى في ظل العمل مع نطاق واسع من القوات البحرية الشريكة، وبالإضافة إلى النمو السريع في قدرات الصواريخ الباليستية الدفاعية البحرية والبرية ممّا يساهم في توفير احتياجات القادة الميدانيين والحلفاء في العديد من المناطق.
- ✓ سوف تصبح القوات الجوية الأمريكية قادرة على البقاء على قيد الحياة بشكل أكبر بفضل دخول أعداد كبيرة من الطائرات المقاتلة من الجيل الخامس إلى مجمل القوة الأمريكية، وسوف تبرز الحاجة إلى معدّل أكبر من المدى والمرونة بالنسبة للطائرات التي تنطلق من القواعد الأرضية والأخرى التي تُحمل فوق حاملات الطائرات في ظل أداءها لمهام متعددة من أجل ردع وإلحاق الهزيمة بالأعداء الذين يستعرضون قدرات أكثر قوة مضادة للوصول "**anti-access area**"، كما ستعزز الولايات المتحدة الأمريكية قدرات قواتها الجوية في عمليات مساعدة قوات الأمن من خلال تزويدها بالمخزون الكبير من الطائرات المعدّة بشكل جيّد لتدريب وتوفير النصائح للقوات الجوية الشريكة.
- ✓ سوف تواصل الولايات المتحدة الأمريكية في زيادة طاقة قوات العمليات الخاصة من خلال المُمكّنين العضويين وأرصدة الدعم الرئيسية في قوات الأغراض العامة.
- ✓ سوف تتحسن قدرات مرونة ومتانة القوات الأمريكية بشكل عام من خلال استخدام أنظمة أفضل وأكثر للتمكين، بما في ذلك برامج الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع، والقدرات الهجومية الإلكترونية، وشبكات الاتصالات وبيانات تحتية أساسية أكثر قوة وصموداً، بالإضافة إلى أنظمة دفاعية معزّزة للشبكات الإلكترونية[9].

الفئة الثانية: فئة اللايقنيات والأوراق الشاذة ذات الرمز (أ. ش):

تحاول هذه الفئة الإجابة عن السؤال التالي: إلى أي مدى سوف يؤثّر اللايقين والإرتيابات والأحداث الفجائية في مستقبل البيئة الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية؟ وقد جاءت الإجابة عن هذا السؤال في تقرير النشرية الرباعية للدفاع لسنة 2010 من خلال مجموع تكرارات تصل إلى 25 تكراراً، وهو ما يعادل نسبته 6.72 من مجموع تكرارات نص التقرير. والملاحظ هو زيادة مساحة الاهتمام بهذه الفئة بنسب 1.72 بالمئة إذا ما قارنها بنسبة 5 بالمئة لهذه الفئة في تقرير النشرية الرباعية للدفاع لسنة 2006. إن فئة الأوراق الشاذة (أ.ش) بدأت تأخذ أهمية كبيرة في تقارير النشرية الرباعية للدفاع، وقد حاولت النسخة الأخيرة من التقرير تسمية هذه الفئة بالمخاطر والتهديدات التي تهدد أمن الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تمّ تحديدها ضمن مجموعة أنماط من التهديدات أو الأوراق الشاذة في المجالات التالية: إدارة العمليات، وإدارة القوة، والمؤسسات، والتحديات المستقبلية، وكذلك في المجالات السياسية، والعسكرية والاستراتيجية. وقد بدا تزايد الاهتمام بهذه الفئة في تطوّر نسبة التكرارات في التقرير التي وصلت إلى 6 بالمئة تقريباً.

الفئة الثالثة: فئة الاستراتيجية ذات الرمز (إس):

تبحث فئة الاستراتيجية للإجابة عن السؤال: ما الذي ينبغي فعله بالنسبة لصانع القرار الأمريكي في ظل وجود سيناريوهات ومستقبلات متعددة في البيئة الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية على المدى القريب والمتوسط أي ما بين 5 و15 سنة قادمة؟ وقد شكّلت هذه الفئة 66 تكرارا وهو ما يعادل نسبته 17.74 بالمئة من التكرارات الإجمالية للتقرير، من الملاحظ على فئة الاستراتيجية (إ. س) في تقرير النشرية الرباعية للدفاع لسنة 2010 أنه وُضع في سياق البرامج الطارئة التي يتوجب على الولايات المتحدة الأمريكية وخاصّة على وزارة الدفاع أن توليها أهمية قصوى بالنظر إلى طيف المستقبلات والسيناريوهات التي تمّ التخطيط لها في مواضع أخرى داخل التقرير، والحديث عن اتخاذ استراتيجيات معينة هو ركن أساسي في كل تقارير النشرية الرباعية للدفاع بما أنّها لا تكتفي ببناء السيناريوهات وحسب بل تساهم في تطوير قدرات صانع القرار الأمريكي في مواجهة الارتياب واللايقين اللّذان يميّزان ظاهرة مستقبل البيئة الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية.

الفئة الرابعة: الإشارات الضعيفة ذات الرمز (إ. ش):

تبحث فئة الإشارات الضعيفة عن الإجابة عن السؤال التالي: ما هي المؤشّرات الصغيرة الموجودة في الحاضر Present والتي ينبغي أن تحظى باهتمام أكبر من صانع القرار الأمريكي لأنّ إهمال هذه الإشارات قد يؤدّي إلى حدوث مستقبلات كارثية على البيئة الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية؟ وقد مثلّت نسبة هذه الفئة من مجمل النص 12.9 بالمئة أي حوالي 45 تكراراً.

تجدر الإشارة إلى أن فئة الإشارات الضعيفة في التقرير تشير إلى مجموعة المتغيّرات التي يعني إهمالها حدوث كوارث كبيرة على البيئة الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية، ومن الملاحظ هذه القضايا

كانت تأخذ دائما وزناً نسبيا متشابهاً إذا ما قارنا مساحة فئة الإشارات الضعيفة في التقرير النشرية الرباعية للدفاع لسنة 2006 بما أنها جاءت نسبتها حوالي 16 بالمائة من النسبة الإجمالية لتكرارات النص بشكل عام.

الاستنتاجات:

يقدّم تقرير النشرية الرباعية للدفاع لسنة 2010 تحليلاً وافياً للاتجاهات Trends المختلفة التي سوف تشكّل البيئة الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية، بما فيها التنويه لقضايا جديدة لم تأخذ حظها من التحليل في التقارير السابقة مثل قضايا المدن والعمران، البيئة والتغيّر المناخي، الأوبئة والأمراض، وذلك بسبب تأثير هذه القضايا على البيئة الأمنية الأمريكية بشكل مباشر أو غير مباشر. وقد قدّم التقرير توصيات أساسية لتحقيق مجموعة من المهمات الحيوية والملحّة المرتبطة بشكل وثيق بوضع الولايات المتحدة الأمريكية الأمني على المدى المتوسط والبعيد (ما بين 2010 و 2025) وجاءت على الشكل التالي:

- ✓ الدفاع عن الولايات المتحدة الأمريكية ودعم السلطات المدنية فيها.
- ✓ النجاح في عمليات: مكافحة التمرّد، تثبيت الاستقرار، مكافحة الإرهاب.
- ✓ بناء القدرة الأمنية للدول الشريكة.
- ✓ إلحاق الهزيمة وردع الاعتداءات في المناطق غير القابلة للوصول "Anti-access areas"
- ✓ منع الانتشار النووي وانتشار أسلحة الدمار الشامل.
- ✓ والعمل بنجاعة في مجال الفضاء الافتراضي.

وعلى الرغم من إلمام تقرير النشرية الرباعية للدفاع لسنة 2010 بأهم القضايا الأمنية التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية سواء على المدى القريب أو المتوسط أو البعيد، فإنّ التقرير لم يول تحليلاً تفصيلياً وافياً بآليات تحقيق الأهداف الاستراتيجية التي نصّ عليها التقرير من خلال استخدام القوة العسكرية الأمريكية.

وفي الأخير، يمكن القول أن أهمية النشريات الرباعية للدفاع بشكل عام تأتي من اعتبارها بمثابة الإشارات المنبئة بالمستقبل "Snapshots" التي لا يمكن تجاهلها بالنسبة لصانع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة الممتدة منذ نهاية الحرب الباردة إلى يومنا هذا، بحيث تركزّ هذه الإشارات على القضايا التالية:

- ✓ ما هي أفضل السبل من أجل تقييم كفاءة ونجاعة الخطط الحالية؟
- ✓ كيف تفهم وزارة الدفاع المهام الجوهرية وكيف يتم الربط بين المهام المختلفة؟
- ✓ كيف يتم تجاوز الحدود والمعيقات أمام انخراط استراتيجية الدفاع الأمريكية في التكنولوجيات المتقدّمة؟
- ✓ كيف يتمّ فهم الالتزامات الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية اتجاه حلفائها وشركائها؟

- ✓ كيف تُقوّم عمليات بث الاستقرار وكيف تُدرج في جوهر العقيدة العسكرية الأمريكية وفي قياس القوة العسكرية؟
- ✓ كيف يتمّ المحافظة على القدرات الأمريكية في نشر قواتها في المناطق غير القابلة للوصول من خلال قدرات (A2/AD).

غالباً ما يحاول الخبراء تقييم النشريات الرباعية للدفاع من خلال بعض الخصائص مثل: التجاوب مع المعايير التشريعية للكونغرس الأمريكي، أو مدى قدرتها على التأسيس لوثيقة طويلة المدى للاستراتيجية الأمريكية، أم هي مجرد مؤشّرات للعمل على مدى القصير، أم هي مدخل لوزارة الدفاع الأمريكية من أجل تطوير بعض المبادرات الهامّة في البيئة الأمنية والاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية. وفي الواقع فإنّ صدور النشريات الرباعية للدفاع كان كثيراً ما يدشّن جدلاً واسعاً في الأوساط الرسمية في الولايات المتحدة، ممّا يؤكد صحّة الافتراض القائل أنّ لا يوجد أيّ تقرير للنشرية الرباعية للدفاع قدّم أجوبة مقنعة حول مجمل القضايا والمتطلبات المشار إليها أعلاه. ولذلك فإنّ جوهر التحدّيات التي تواجهها تقارير النشرية الرباعية للدفاع هي العمل على تغطية كل شيء.

الهوامش:

[1] Nicola Sayers, **A Guide to Scenario Planning in Higher Education** (London: Research and development series January 2010), 4.

[2]Toresten Wuff, *et al.*, 12-14.

[3] Devi Barsad, "Content Analysis A method in Social Science Research" in Lal Das, D.K and Bhaskaran, V (eds.). (2008) **Research Methods for Social Work**, New Delhi: Rawat, *pp.*173-193.

[4] Omar Aktouf, **Méthodologie des Sciences Sociales et Approche Qualitative des Organisations: introduction à la Démarche Classique et une critique** (Montréal : Les presses de l'Université du Québec 1987), p.111.

[5] Alison Stark, Leslie Humphrey, « Content Analysis, » http://web.viu.ca/rtri/Cotent%20Analysis.pdf, pp., 1-4.

[6] Department of Defense, **Quadrennial Defense Review Report 2010**, (Washington: D. C. Feb, 2010) pp, 1-2.

[7] Department of Defense, **Op cit.,** pp, 39-40.

[8]Department of Defense, **Op cit.**, pp, 39-40.